الفصام بين سحر الشعوذة والجان والعلاج الطبى بكل أمان

الفصام مرض عقلى يتميز بالاضطراب فى التفكير والوجدان والسلوك وأحيانا الإدراك , ويؤدى - إن لم يعالج فى بادئ الأمر - إلى تدهور فى المستوى السلوكى والاجتماعى كما يفقد الفرد شخصيته وبالتالى يصبح فى معزل عن العالم الحقيقى . والعلامات المبكرة للمرض غالبا ما تبدأ خلال فترة المراهقة أو فى بداية مرحلة البلوغ بأعراض خفيفة تتصاعد فى شدتها بحيث إن عائلة المريض قد لا يلاحظون بداية المرض .وفى الغالب تبدأ الأعراض بتوتر عصبى وقلة التركيز والنوم مصاحبة بانطواء وميل للعزلة عن المجتمع .

إعداد:
د. مصطفى أبو العزايم
اخصائى الطب النفسى

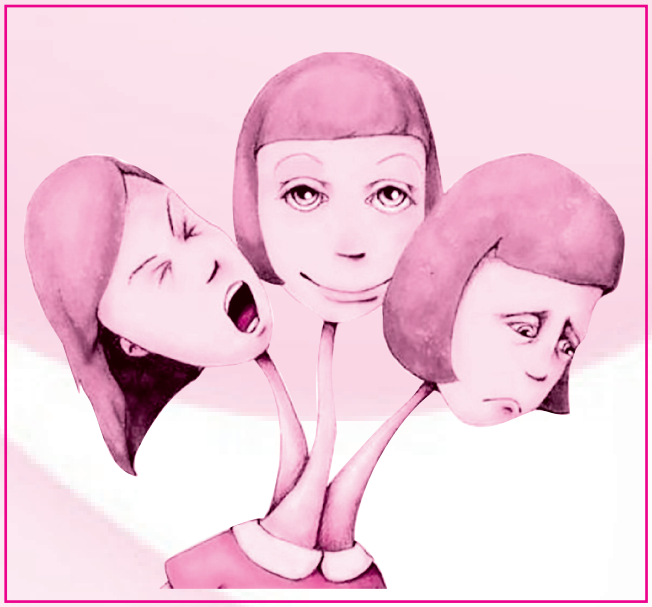

والفصام مرض عقلى يصيب نسبة قد تصل إلى ١٪ من المجتمع، وفيه يرى المريض ويسمع أمورا وأصواتا غير حقيقية، وكثيرا ما تفسر حالته بأنه مصاب بتلبس شيطانى أو أن الجن دخل جسمه وسكنه ويتحكم فيه، وفى مجتمعات أخرى قد تظهر الحالة المرضية فى صورة قناعة الشخص بأنه جرى خطفه من كائنات فضائية.

ويعرف الفصام أيضا باسم "الشيزوفرينيا"، وتقول المؤسسة الوطنية للصحة العقلية فى الولايات المتحدة الأمريكية إن مرض الفصام يصيب ١٪ من السكان، ولكن هذه النسبة ترتفع إلى ١٠٪ لدى الأشخاص الذين لديهم قريب من الدرجة الأولى مصاب بالمرض.

والفصام لا يعنى أن الشخص لديه شخصيات متعددة، فهذه الصورة خاطئة. ومن المفاهيم الخاطئة كذلك أن مريض الفصام تكون لديه شخصيتان تتصارعان، واحدة شريرة أو غير طبيعية للشخص وأخرى سوية، وأن العلاج يكون بانتصار إحداهما على الأخرى.

والحقيقة أن الفصام مرض عقلى يحدث فيه اضطراب فى طريقة تفكير الشخص وسلوكه وحواسه، وهو اضطراب مزمن يتطلب أن يتلقى المريض العلاج والرعاية مدد طويلة من حياته.

- تقول منظمة الصحة العالمية إن شخصا واحدا من كل شخصين مصابين بالفصام - أى نصف المصابين به فى العالم- لا يحصل على الرعاية الطبية لحالته.
- الفصام يصيب الملايين من الناس، ويؤثر على حياتهم وحياة المحيطين بهم.
- تؤدى النظرة المجتمعية الخاطئة ورفض فكرة العلاج النفسى إلى سعى الشخص المصاب أو عائلته إلى علاجات غير علمية، مثل زيارة المشايخ والسحرة واستخدام التعاويذ، مما يؤدى إلى تفاقم حالة المريض.
- قد يقوم بعض المشعوذين باستخدام طرق فتّاكة لطرد "الشيطان المزعوم" كضرب المصاب وتعذيبه ، ما قد ينتهى بقتل المريض.
- بعض المرضى تتحسن حالتهم مع العلاج، ولكنهم بعد فترة يرغبون فى إيقافه لأنهم يظنون أن المرض انتهى، مما يؤدى إلى عودة الأعراض. فالفصام مرض مزمن يتطلب علاجا ومتابعة مدى الحياة.

الأسباب:

الجينات والوراثة: فالمرض يكون أكثر شيوعا إذا كان للمريض قريب من الدرجة الأولى مصابا بالمرض، كما أن التوأم الحقيقى لديه احتمال ٤٠٪ إلى ٦٥٪ أن يصاب بالفصام إذا أصيب توأمه به. وهذا يؤكد على الجانب الوراثى فى المرض. ويعتقد أن هذا التأثير يتم عبر وجود خلل فى جينات معينة تؤثر على المواد الكيميائية فى الدماغ.

كيمياء الدماغ: الفصام مرض عقلى يرتبط بالمخ، ولوحظ أن له علاقة بحدوث مشاكل فى مواد كيميائية تفرز فى الدماغ طبيعيا، ومنها الناقلان العصبيان دوبامين وجلوتاميت.

الأعراض:

الهلاوس: وهى أحاسيس يشعر بها المرء بحواسه ولكنها تكون غير حقيقية، مع أنه يراها ويسمعها فعلا، ومن الأمثلة عليها:

- صوت يتكلم معه ويتناقش معه، ويأمره بفعل أشياء أو يحذره من شخص أو من أمور كارثية ستحدث.
- قد يسمع الشخص أكثر من صوت مختلف يحادثه، كما قد تتحدث هذه الأصوات مع بعضها أيضا.

- رؤية أشياء ليست موجودة مثل أشخاص أو كائنات غير حقيقية.
- شم رائحة غير موجودة.
الشعور بأن أصابع غير مرئية تلمس الجسد.

الأوهام: وهى قناعات غير صحيحة تكون لدى الشخص، مثل:
- هناك شخص أو منظمة سرية تقوم بمطاردته.
- هناك شيطان فى جسد الشخص ويقوم بالتحكم فيه.
- شخص ما أو جهة مجهولة أو كائنات فضائية مثلا قامت بزراعة جهاز فى جسمه.

هناك من يحاول التحكم فى سلوكه عبر إطلاق أمواج مغناطيسية.

قد يظن الشخص نفسه شخصية أخرى تماما، مثل نابليون بونابرت أو أرسطو.

اضطرابات فى التفكير، مثل:
- عدم القدرة على ترتيب الأفكار.
- قول كلمات ومصطلحات ليس لها معنى.
- انقطاع الأفكار، حيث يتحدث الشخص فجأة ويسكت، وعندما يسأل لماذا فعل ذلك يقول إنه شعر أن الفكرة قد سحبت من رأسه.

اضطرابات فى الحركة، مثل: أن يقوم الشخص بتكرير حركة معينة مرارا، أو أن يتوقف عن الحركة ولا يستجيب للأشخاص المحيطين به عندما يحاولون التحدث معه.

كما أن من الأعراض:
- تحدث الشخص بطريقة رتيبة وبنغمة صوتية واحدة.

- الكلام القليل.
- مشاكل فى التركيز.
- انعدام الشعور بالمتعة فى أنشطة الحياة اليومية.

المضاعفات:

فى حال عدم علاج المريض فإن هذا يؤدى إلى نتائج وخيمة صحية واجتماعية واقتصادية، فعلى الصعيد الاجتماعى ينعزل الشخص عمن حوله وقد يدخل فى نزاعات مع عائلته وينتهى به الأمر مشردا، أما على الصعيد الاقتصادى فتشمل العواقب عدم القدرة على العمل وبالتالى الفقر.

أما على الصعيد الصحى فقد يقوم المريض بإيذاء نفسه، وقد يدمن الخمر والمخدرات، كما يرتفع لديه احتمال الإصابة باضطرابات القلق والاكتئاب، وقد يقدم على الانتحار.

العلاج:

يفضل دائماً أن يكون العلاج فى صورة خطة علاجية متكاملة دوائية - نفسية واجتماعية ومن مراحله:

١- **علاج دوائى**: فى صورة مضادات الذهان التى تنقسم إلى أدوية تقليدية وأدوية حديثة قليلة الأعراض الجانبية مقارنة بالأدوية التقليدية وقد تكون أكثر فعالية فى بعض الحالات. ويجب أن يتعرف المريض أو المرافقون معه على كيفية استعمال العلاج والجرعة والخطة العلاجية والتأثيرات الجانبية للدواء.

٢- **علاج نفسى:** مثل جلسات التدعيم وعمل الجلسات والاختبارات النفسية اللازمة التى تساعد المريض وتساعد فى عملية التشخيص وكذلك العلاج الأسرى والعائلى اللازم وتغيير أنماط سلوك العائلة ،وكيفية معاملة المريض النفسى لضمان علاجه واستمراره فى أداء وظائفه وإشعاره بالاهتمام والحب والحنان بدلاً من النقد الزائد أو الإهمال الزائد.

٣- **علاج اجتماعى:** ويعتمد ذلك على حل مشكلات المريض الاجتماعية ، وتغيير المناخ المعرّض له المريض وإذا لزم الأمر إلى الذهاب للمرضى فى أماكن إقامتهم للاطمئنان عليهم ومتابعة حالتهم وحل مشكلاتهم وعمل علاجات مفيدة مثل تعلم المهارات الاجتماعية.

٤- **علاجات تأهيلية :** مثل علاج منهج المنحة الاقتصادية والعلاج بالرياضة التى تساعد المريض على الاستبصار بطبيعة حالته وعودته للمجتمع وقد شُفى كشخص نافع ومنتج.

علامات تشير إلى أن طفلك يعانى ويتعذّب من الداخل

كثيراً ما تكون هناك أشياء تعذّب أولادنا من الداخل ونحن غير منتبهين إليها. إليكم ٥ علامات تشير إلى أن طفلك يعانى ويتعذب:

١- أصبح طفلك يتكلم اقل من ذى قبل

إذا كان طفلك يلجأ إلى الانزواء فى غرفته أكثر من المعتاد فهذا يعنى أنه يعانى من مشكلة ما فى المدرسة أو من علاقاته برفاقه أو ربما من مشكلة فى البيت كتشاجر الأهل وما شابه. بدل أن تجبر الطفل على التكلم دعه يعرف أنك موجود هناك لمساعدته. أوجد الفرصة لجعله يفتح قلبه لك عبر اقتراحك عليه أن تمضيا بعض الوقت معاً أو القيام معه بشىء يحبه. فى الوقت ذاته حاول أن تخلق التوازن بين الحاضر وبين إعطائه مساحة لنفسه.

٢ - تلاحظين أن مزاجه يتقلب كثيراً

إن تقلّب المزاج جزء من نمو أولادنا ولكن إذا كنت تلاحظين أن هناك تقلّباً كبيراً فى مزاجه وأن هذه المزاجية تترافق مع العنف أو نوبات الغضب فهذا مؤشر يشير إلى أن من الضرورى مساعدته.

٣ - تتدنى علاماته المدرسية

العلامات المدرسية هامة ولكنها ليست فقط مؤشر النجاح . من هنا نقول إن عليك ألا ترتعبى فى المرة الأولى التى يأخذ فيها الطفل علامات متدنية. بل حاولى أن تكتشفى إن كان يعانى من مشكلة ما تسبب له هذا التراجع بعلاماته المدرسية. تواصلى مع أساتذته لتعرفى ما الذى يحدث أوجدى طريقة لمساعدته.

٤ - تلاحظين تبدلاً فى نومه

هل ترين انتفاخا حول عينيه أو ترينه يرغب فى النوم طوال الوقت. إن التغييرات المفاجئة فى نوم ابنك أو ابنتك مؤشر إلى أنه يعانى من مشكلة ما تعذبه. تكلمى معه واسأليه ما المشكلة وحاولى أن تجدى حلاً. واطلبى منه عدم استعمال الهاتف أو الأجهزة الذكية قبل ساعتين من النوم.

٥ - تشكين أن طفلك يتعاطى المخدرات

إذا شككت أن طفلك يقوم بعمل إدمانى، سارعى إلى طلب المساعدة فهذا الإدمان قد يدمّر حياته وحاولى أن تعرفى السبب وراء إقدامه على هذا .